اسم الله الأعظم دارسة مقارنة بين اليهودية والإسلام

د. عبد الرحمن أحمد الصمادي*

تاريخ وصول البحث: 2024/5/16م تاريخ قبول البحث: 2024/9/18م

الملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع اسم الله الأعظم في كل من اليهودية والإسلام، وذلك من حيث تحديد الاسم الأعظم عند كل من أتباع الديانتين، والتعرف إلى أهم أحكام هذا الاسم وخصائصه عند الفريقين.

وقد اعتمدت الدراسة على كل من المنهج الاستقرائي الناقص بتتبع ما أمكن من النصوص اليهودية والإسلامية المقدسة التي تحدثت عن اسم الله الأعظم في كل من الديانتين، كما اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي إضافة إلى المنهج المقارن.

وقد خلصت الدراسة إلى وجود معتقد اسم الله الأعظم في كل من اليهودية والإسلام، كما خلصت إلى أنّ هذا الاسم متفق عليه عند اليهود وهو" يهوه" بينما اختلفت وجهات النظر عند المسلمين في تحديده، وجمهور العلماء المسلمين على أنه لفظ الجلالة" الله"، أما فيما يتعلق بالأحكام والخصائص المتعلقة بهذا الاسم فهي تختلف اختلافا جوهريا بين الديانتين، مع ملاحظة بعض التشابه بين اليهود وبعض متصوفة الإسلام في بعض القضايا المتعلقة بهذا الاسم، ومن هنا أوصت الدراسة بضرورة دراسة تاريخ الأفكار والتصورات حول هذا المعتقد للكشف عن وجوه التأثر والتأثير بين الفريقين.

الكلمات المفتاحية: اسم الله الأعظم، الله، يهوه.

* أستاذ مشارك، كلية الشريعة، جامعة القصيم.

The Greatest Name of God: A Comparative Study between Judaism and Islam

Abstract

This study examines the topic of the greatest divine name of Allah in both Judaism and Islam, in terms of determining the greatest divine name for each of the adherents of the two religions and identifying the most important attributes of this name and its characteristics for the two religions. The study relies on the inductive method by tracing as much as possible of the Jewish and Islamic sacred texts that refer to the greatest divine name of Allah in each of the two religions. It also adopts descriptive and analytical methods in addition to the comparative approach. The study concludes that there is a belief in the greatest divine of Allah in both Judaism and Islam. It also finds that this name is agreed upon among the Jews, which is "Jehovah", while the views of Muslims tended to differ in defining it. The majority of Muslim scholars have stated that: it is the term of Majesty "Allah". As for the rulings and characteristics related to the name, the two religions differ fundamentally, despite some similarities noted in the research between Jews and some mystics of Islam, in some instances. Thus, the study recommends the need to study the history of ideas and perceptions about this belief to understand aspects of influence in the specific usage of the name of Allah by the two religions.

Keywords: Greatest Divine Name of Allah, Allah, Jehovah.

المقدمة:

الحمد لله الذي لا إله إلا هو الواحد الأحد الصمد الحي القيوم الرحمن الرحيم ذو الجلال والإكرام، القائل كتابه العزيز: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [1180:الأعراف]، والقائل أيضا: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ [110: الإسراء]، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف رسله الذي علمنا صحيح الاعتقاد وهدانا إلى سبيل الرشاد وبعد:

فإنّ صحيح الاعتقاد واحد لم يتبدل ولم يتغير منذ أول الأنبياء حتى آخرهم، وهو مما توافقت عليه الرسالات السماوية، وإن من أصول هذا العلم ما يتعلق بجانب الألوهية، وفي مقدمة ذلك العلمُ بأسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العليا، ومن أخص تلك المباحث وأشرفها اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى.

وحيث إن العقيدة الصحيحة واحدة على الرغم من تعدد الرسالات فالأصل هو الاتفاق وعدم الاختلاف، ولكن لما طرأ على الرسالات السابقة ما طرأ من التغيير والتبديل، كان لا بدّ للرسالة الخاتمة وكتابها المهيمن على ما سبقه من الكتب إقرار ما تبقى من الصواب في تلك الرسالات، ونفي ما أصابها من التحريف والتبديل، وفي مقدمة ذلك أسماء الله تعالى الحسنى، لذلك فقد خصصت بحثي هذا لأتناول فيه قضية مهمة في هذا الجانب ألا وهي اسم الله الأعظم في دراسة مقارنة ما بين اليهودية والإسلام، وذلك من حيث: بيان المقصود بهذا الاسم وتحديده ومعرفة خصائصه وأحكامه.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث في تناوله مبحثا من أهم المباحث العقدية وهو ما يتعلق باسم الله الأعظم، ومما يزيد في أهميته المقارنة ما بين اليهودية والإسلام في هذا الموضوع، الأمر الذي يبنى عليه بيان صحة العقيدة الإسلامية وما أصاب اليهودية من الفساد والبطلان.

مشكلة البحث:

مدار مشكلة البحث على بيان المسائل المتعلقة باسم الله الأعظم في كل من اليهودية والإسلام، ويمكن طرح هذه المشكلة من خلال السؤالات الآتية:

1-ما المقصود باسم الله الأعظم؟

2-ما الاسم الأعظم في كل من اليهودية والإسلام؟

3-ما أحكام اسم الله الأعظم وخصائصه في كل من اليهودية والإسلام؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1-بيان المعتقد اليهودي فيما يتعلق باسم الله الأعظم، وما أصابه من الفساد والبطلان.

2-بيان المعتقد الإسلامي فيما يتعلق باسم الله الأعظم، وتتبع آراء العلماء المسلمين فيما يتعلق بتحديد اسم الله الأعظم والترجيح بينها.

3-بيان صحة المعتقد الإسلامي وفساد المعتقد اليهودي فيما يتعلق باسم الله الأعظم.

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التي تلتقي مع بحثي هذا في جانب من جوانبه، ومنها:

1-الدميجي عبد الله بن عمر، اسم الله الأعظم جمع ودراسة وتحليل للنصوص وأقوال العلماء الواردة في ذلك، الطبعة الثالثة، دار الوطن 1433هـ.

2-الفريح، عبد العزيز بن محمد، الأحاديث الواردة في الاسم الأعظم، مجلة صوت الأمة، مجلد 44، عدد 3، ربيع الآخر 1433 هـ.

يُلاحظ على هاتين الدراستين أنهما تناولتا اسم الله الأعظم من وجهة النظر الإسلامية فقط، وتختلف دراستي عنهما من خلال المقارنة مع اليهودية فيما يتعلق باسم الله الأعظم.

3-فطوم مقاري، أسماء الإله في اليهودية والمسيحية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، الجزائر 2021م، مجلد 18 عدد 1، ص (36-51).

تناولت الباحثة في دراستها أسماء الإله في كل من اليهودية والنصرانية، ومحاولة فلاسفة الفكر اليهودي والنصراني تفسيرها، ولم تتطرق للاسم الأعظم، وتختلف دراستي عنها بأنها منحصرة في تناول الاسم الأعظم في كل من اليهودية والإسلام، وهي أول دراسة في هذا الباب حسب علم الباحث.

وقد جعلت بحثي هذا في تمهيد ومبحثين على النحو التالي:

التمهيد: وتناولت فيه مفهوم اسم الله الأعظم.

المبحث الأول: تحديد اسم الله الأعظم في اليهودية والإسلام.

المطلب الأول: تحديد اسم الله الأعظم في اليهودية.

المطلب الثاني: تحديد اسم الله الأعظم في الإسلام.

المبحث الثاني: أحكام اسم الله الأعظم وخصائصه في اليهودية والإسلام.

المطلب الأول: أحكام اسم الله الأعظم وخصائصه في اليهودية.

المطلب الثاني: أحكام اسم الله الأعظم وخصائصه في الإسلام.

الخاتمة ووضعت فيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

سائلا الله تعالى بأسمائه الحسنى عامة وباسمه الأعظم خاصة أن يوفقني في هذا البحث للحق والصواب، وأن ينفعني به والمسلمين.

التمهيد:

مفهوم اسم الله الأعظم:

كي نحيط بهذا المفهوم فلابد من تعريف مفرداته كل على حده، ثم الخروج بتصور شامل لهذا التركيب، أما الاسم فهو لغة: من السمو، قال الخليل: "والاسم: أصلُ تأسيسَهَ: السُمُو، وألفُ الاسمِ زائدةٌ ونقصانُه الواو"[1]، والاسم مشتق من السمو وهو الرفعة، والأصل فيه سمو بالواو وجمعه أسماء مثل قنو وأقناء، وإنما جُعل الاسم تنويها للدلالة على المعنى لأن المعنى تحت الاسم[2].

والاسم ما دل على معنى مفرد، شخصا كان أو غير شخص، واشتقاقه من السمو، وذلك كالعَلم يُنصب ليدل على صاحبه، وهو قول دال على المسمى غير مقتض لزمان من حيث هو اسم[3]، وحيث إن الاسم من الوضوح بمكان فإننا نجد العلماء عامة والنحاة على وجه الخصوص لم يبذلوا كبير جهد في تعريفه، لذا نجد سيبويه قد اكتفى بالتمثيل له في حين نجده قد عرف الفعل والحرف[4].

وأما لفظ الجلالة(الله) فهو علم دالٌ على الإله الحق دلالة جامعة لمعاني الأسماء الحسنى كلَها[5]، وأصله إله دخلت عليه أل ثم حُذفت همزته وأدغمت اللامان[6]، واختلف العلماء في جواز اشتقاق الأفعال من هذا الاسم[7]، فذهب الخليل إلى القول بعدم الجواز فقال: "وليس الله من الأسماء التي يجوز فيها اشتقاق فعل كما يجوز في الرحمن الرحيم"[8]، في حين يذهب آخرون إلى أنه مشتق فقالوا: لأنه اسم الله تعالى ثم أدخلت عليه الألف واللام للتعظيم[9]، وأصله إله على فَعال بمعنى مفعول لأنه مألوه، فلما دخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفا لكثرته في الكلام[10]، وجوز سيبويه أن يكون لاه أصل اسم الله تعالى[11].

وفي لسان العرب: " وقيل في اسم الباري سبحانه: إنه مأخوذ من أَلَه يأله إذا تحير، لأن العقول تأله في عظمته..... وقيل هو مأخوذ من أَلَه يأله إلى كذا أي لجأ إليه، لأنه سبحانه المفزع الذي يلجأ إليه في كل أمر" [12]، وقال صاحب مفاتيح الغيب: " اشتقاقه من أَلَه الفصيل إذا وَلَع بأمه،

والمعنى أن العباد مولهون مولعون بالتضرع إليه في كل الأحوال"[13]. قلت وجميع المعاني السابقة مجتمعة فيه تعالى فالعقول تحتار في عظمته، والخلق كلهم يلجأون إليه، وبه تتعلق قلوبهم فإليه المشتكى والمفزع في جميع الشدائد، فلا مانع من الجمع بينها.

أما الأعظم فهو صيغة مبالغة من العظيم على وزن أفعل، والعظيم هو الذي جاوز قدره العقول وجل عن حدودها حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته [14].

وعليه فيمكننا القول: إن اسم الله الأعظم هو اسم من أسمائه سبحانه وتعالى خصه بميزات جعلته أعظم من غيره من الأسماء، ومن هذه الميزات أنه إذا سُئل به أعطى وإذا دعي به أجاب.

وهنا سؤال لا بدّ من الإجابة عليه وهو: لما كانت أسماء الله سبحانه كلها حسنى وصفاته عليا فهل يجوز أن يكون بعضها أعظم من بعض؟؟؟ وللجواب عن هذا السؤال نقول: أشار غير واحد من العلماء إلى تفاضل بعض أسماء الله تعالى ومنهم الطبري في تفسيره [15]، والغزالي في المقصد الأسنى[16]، ومن المعروف أن ما ينطبق على أسماء الله تعالى في هذا الباب هو ما ينطبق على صفاته، وحيث ثبت بالنصوص الصحيحة تفاضل بعض كلام الله تعالى على بعض والكلام كما هو معلوم صفة من صفاته جلّ وعلا فالتفاضل ثابت بين أسمائه وصفاته، ولا يمنع من ذلك قول القائل عن القرآن إنه كله كلام الله تعالى فكيف يكون بعضه أفضل من بعض؟ بل الصحيح هو ما جاء في سنة نبينا ﷺ، وهذا ما أشار إليه صاحب جواهر القرآن بقوله: " لعلك تقول: قد توجه قصدك في هذه التنبيهات إلى تفضيل بعض القرآن على بعض، والكل قول الله تعالى، فكيف يُفارق بعضها بعضاً؟ وكيف يكون بعضها أشرف من بعض؟ فاعلم أن نور البصيرة إن كان لا يُرشدك إلى الفرق بين آية الكرسي وآيَةِ المُدَايَنات وبين سُورةِ الإخلاص وسُورَةِ تَبْتْ، وتَرْتَاعُ من اعتقاد الفرق نفسكَ الجَوَّارة، المُستغرقة بالتقليد، فَقَلّد صاحب الرسالةِ صَلَواتُ الله وسلامه عليه، فهو الذي أُنزل عليه القرآن، وقد دلت الأخبار على شَرَفِ بعض الآيات، وعلى تَضْعيف الأجر في بعض السُّوَرِ المُنْزَلَة"[17].

وقد نص ابن تيمية على أن أسماء الله تعالى وصفاته متفاضلة فقال: "وَالنُّصُوصُ وَالْآثَارُ فِي تَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ - بَلْ وَتَفْضِيلُ بَعْضِ صِفَاتِهِ - عَلَى بَعْضٍ مُتَعَدِّدَةٌ. وَقَوْلُ الْقَائِلِ "صِفَاتُ اللَّهِ كُلُّهَا فَاضِلَةٌ فِي غَايَةِ التَّمَامِ وَالْكَمَالِ لَيْسَ فِيهَا نَقْصُ" كَلَامٍ صَحِيحٍ لَكِنَّ تَوَهُمَهُ أَنَّهُ إذَا كَانَ بَعْضُهَا أَفْضَلَ مِنْ بَعْضٍ كَانَ الْمَفْضُولُ مَعِيبًا مَنْقُوصًا خَطَأٌ مِنْهُ فَإِنَّ النُّصُوصَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَعْضَ أَسْمَائِهِ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ وَلِهَذَا يُقَالُ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعظم. وَتَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَعْضَ صِفَاتِهِ أَفْضَلُ

مِنْ بَعْضٍ وَبَعْضُ أَفْعَالِهِ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ فَفِي الْآثَارِ ذَكَرَ اسْمَهُ الْعَظِيمَ وَاسْمَهُ الْأعظم وَاسْمَهُ الْكَبِيرَ وَالْأَكْبَرَ كَمَا فِي السُّنَنِ"[18].

على أنه ما ينبغي لأحد أن يتوهم أن القول بتفضيل بعض أسماء الله تعالى على بعض معناه نسبة الكمال إلى الاسم الفاضل والنقص إلى الاسم المفضول، بل أسماؤه تعالى كلها كاملة لا يعتريها نقص أو قصور، وإنما حقيقة ذلك التفضيل أن الله تعالى قد خص بعض أسمائه بمزايا وصفات لا توجد في غيرها من الأسماء، كأن تكون جميع الأسماء تابعة له، ومن ذلك اسمه الأعظم كما سيأتي لاحقا في هذا البحث بعونه تعالى وتوفيقه.

المبحث الأول: تحديد اسم الله الأعظم في اليهودية والإسلام.

المطلب الأول: تحديد اسم الله الأعظم في اليهودية

يقول الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون: "جميع أسمائه تعالى الموجودة في الكتب مشتقة من الأفعال، وهذا ما لاخفاء به، إلا اسم واحد وهو: الواو والهاء والواو والياء[يهوه] فإنه اسم مرتجل له تعالى ولذلك سمي الاسم الأعظم معناه أنه يدل على ذاته تعالى دلالة لا اشتراك فيها"[19].

وتتعدد أسماء الله تعالى في اليهودية وتبلغ نحوا من تسعين اسما، منها الرحمن، الملك، المقدس، السلام، أيل، شداي، إلوهيم، وأكثرها انتشارا على الإطلاق اسم يهوه [20]، وهناك أسماء سبعة تتطلب عناية خاصة ممن يقوم بكتابة النصوص المقدسة وهي: إل، إلوهيم، أدوناي، يهوه، إيهيه آشر إيهيه، شداي، وشيباوت[21].

وتكتسب أسماء الإله في التصوف اليهودي أهمية كبيرة جدا حيث يُنظر إلى الاسم الإلهي باعتباره أعلى تركيزا للمقدرة الإلهية على الخلق أو باعتباره جوهر الإله نفسه الذي يتجاوز الفهم البشري واللغة الإنسانية، ومن هنا شاع لديهم أن من يعرف الاسم الأعظم يمكنه التأثير في الذات الإلهية أو التحكم بها لتنفيذ ما يريد، وهذا هو سر اهتمامهم بهذا الأمر حيث إنه السبيل إلى السيطرة على الذات الإلهية ومن ثم التحكم بالكون، وهذا هو السبب في ظهور جماعة (بعلي هاشيم) أي أصحاب الاسم، ومفردها (بعل شيم) وهم يتصورون أنهم حصلوا على كامل المعرفة لطريقة نطق الاسم الإلهي، وبالتالي فبوسعهم التحكم فيه والإتيان بالمعجزات، ومن أشهر هؤلاء إسرائيل بن اليعازر المعروف باسم " بعل شيم "طوف وهو مؤسس الحركة الحسيدية[22]، ومن الأسماء التي أضافها المتصوفة اليهود للإله إين سوف "En Sof " أي اللانهائي أو المطلق[23].

وأكثر الأسماء انتشارا في اليهودية هو اسم " يهوه" أو " يهوفاه "[24]" أو " التتراجراماتون"[25] ولا خلاف بين اليهود على أن هذا الاسم هو الاسم الأعظم لله تعالى، وهو أكثر الأسماء قداسة، ولتفرد هذا الاسم وتميزه عن غيره من الأسماء فإنه يعبر عنه بـ شيم هامفوراش وكذلك شيم هاميوحاد وكلاهما يدل على اسم مميز بصفة مميزة وكلاهما يعنيان الفائق [26] أو الاسم الأوحد، أي الاسم الذي يختلف عن كل الأسماء الأخرى، فما هي دلالة هذا الاسم وما أصله؟

تكاد معظم المصادر والدراسات تربط هذا الاسم بما ورد في سفر الخروج [3:13-14] عندما سأل موسى الله تعالى عن اسمه الذي سيخبر به بني إسرائيل إذا سألوه عن ذلك [13 فَقَالَ مُوسَى لِلَّهِ: «هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟» 14 فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهَ». وَقَالَ: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ»] أي أكون من أكون، أو الكائن في الماضي والحاضر والمستقبل[27]، أو أنا من أنا حسب ما جاء في سفر التلمود[28]، وربما تكون لهذا الاسم أصول أخرى حيث يرى ول ديورانت في قصة الحضارة أن هذا الإله هو الإله الكنعاني " ياه" أو " ياهو" ومنه اشتق اليهود اسم يهوه[29]، كما يشير المسيري في موسوعته إلا أنّ الاسم قد يكون من أصل عربي مشتق من الجذر هوى أي أنه مسقط المطر والصواعق، مستدلا بالربط ما بين هذا المعنى وما عرف عن يهوه كإله للعواصف والبرق، أو هوى بمعنى وقع أو حدث[30]، وهناك من يرى أن هذا الاسم لا يعرف اشتقاقه على وجه التحديد، وقد يكون من مادة الحياة، أو نداء لضمير الغائب[31]، ومعنى اسم يهوه يدور على الكائن الحي القائم بذاته[32]، في حين يذهب أحمد شلبي إلى ما ذهب إليه صاحب قصة الحضارة من قبل[33]، ويرى آخرون أن حقيقة هذا المعبود ترجع إلى مصر[34]، وذلك استنادا إلى ما جاء في الكتاب المقدس [وَأَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ حَتَّى أُسْكِنَكَ الْخِيَامَ كَأَيَّامِ الْمَوْسِمِ] هوشع [12:10].

ولكن هل يمكن الربط بين ما جاء في سفر الخروج على فرض صحته وبين ما جاء في سورة طه إنني أنا الله؟ وبصيغة أخرى هل يمكن أن يكون يهوه اسما من أسماء الله تعالى؟ ربما أشار بعض الباحثين من بعيد إلى هذا الأمر[35]، ولكن حقيقة يهوه وصفاته وأفعاله الموجودة في النصوص المقدسة عند اليهود لا تليق بحال من الأحوال باللّه تعالى وما ينبغي له أن يتصف بشيء منها، ويمكن لمعترض أن يرد بأن هذه الصفات إنما هي من باب التغيير والتبديل الذي أحدثه اليهود في عقائدهم، وأرى أنه لا بد من التفصيل في هذه المسألة فيهوه بالنسبة لليهود وحسبما هو مبثوث

في نصوصهم المقدسة مساو لله تعالى، وذلك بعيدا عما ألصقوه بهذا الاسم من الأوصاف والنقائص التي لا تليق بمقام الألوهية بحال من الأحوال، أما بالنسبة لنا نحن المسلمين فإننا نقف في هذا الأمر عند ما أخبرنا به الله تعالى في كتابه وما أخبرنا به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ولا نتجاوزه، وليس في شيء من ذلك ذكر لاسم يهوه على أنه من أسماء الله تعالى.

وبناء على ما سبق فإنّ اليهود متفقون على أنّ الاسم الأعظم لله تعالى بالنسبة لهم هو يهوه، ولهذا الاسم أحكام خاصة ما ينبغي لأحد منهم تجاوزها كما أن له خصائص ينفرد بها عن غيره من الأسماء، وهذه الأحكام والخصائص ستكون مدار البحث في المطلب الأول من المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني: تحديد اسم الله الأعظم في الإسلام:

تعددت الآراء والأقوال عند العلماء المسلمين فيما يتعلق باسم الله الأعظم ما بين منكر لوجود هذا الاسم إلى مقرٍ به يحدده باسم معين من الأسماء الحسنى أو يحصره في مجموعة من تلك الأسماء، وقد جمع السيوطي في حاويه في كتاب الأدب والرقائق باب الدر المنظم في الاسم الأعظم أراء العلماء في هذا الباب وهو في الغالب إنما يرجع في ذلك إلى الرازي في تفسيره أو لوامع البينات، أو إلى ابن حجر في فتح الباري، وها نحن نذكرها باختصار [36].

أولاً: ذهب جماعة منهم الطبري والأشعري وأبو حاتم بن حبان والقاضي الباقلاني إلى أنه لا وجود لهذا الاسم، وحملوا الأعظمية الواردة في الأحاديث والآثار المختلفة على أن المراد بها العظيم، وبالتالي فأسماء الله تعالى كلها عظيمة، ويلخص هذا الرأي بقول الطبري: "اختلفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم، والذي عندي أن الأقوال كلها صحيحة، إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شيء أعظم منه، فكأنه تعالى يقول: كل اسم من أسمائي يجوز وصفه بكونه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم"[37]، وربما تفسر الأعظمية بناء على هذا الرأي بما ذكره صاحب فتح الباري بقوله: " كُلُّ اسْمٍ مِنْ أسماء اللَّهِ تَعَالَى دَعَا الْعَبْدُ بِهِ مُسْتَغْرِقًا بِحَيْثُ لَا يَكُونُ فِي فِكْرِهِ حَالَتَئِذٍ غَيْرُ اللهِ تَعَالَى فَإِنَّ مَنْ تَأَتَّى لَهُ ذَلِكَ اسْتُجِيبَ لَهُ[38]، وهذا ما ذهب إليه الشيخ ابن باز في تعليقه على كتاب فقه الأدعية والأذكار بقوله: "والصواب أن الأعظم بمعنى العظيم، وأنَّ أسماء الله سبحانه كلّها حسنى، وكلّها عظيمة، ومن سأل الله سبحانه بشيء منها صادقاً مخلصاً سالماً من الموانع رجيت إجابته، ويدل على ذلك اختلاف الأحاديث الواردة في ذلك؛ ولأنّ المعنى يقتضي ذلك، فكل أسمائه حسنى، وكلها عظمى عز وجل، والله ولي التوفيق"[39]، وإليه ذهب السعدي[40].

قلت وهذا الذي ذكره السيوطي نقله حرفيا من فتح الباري [41]، ولكني بحثت عن هذه العبارة في مؤلفات الطبري فلم أجدها، والذي يظهر أن موقف الطبري يختلف عما نسب إليه حيث إنه في ثنايا تفسيره لم يعقب على تلك الأخبار التي تنص على أن بعض الناس كان على علم بالاسم الأعظم، ولو كان موقفه كما تقدم لما أمرها هكذا دون تعقيب.

ثانيا: القول بوجود الاسم الأعظم والذهاب إلى أنه مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يُطلِع عليه أحدا من خلقه، ومثل ذلك ليلة القدر وساعة الاستجابة يوم الجمعة والصلاة الوسطى [42].

الثالث: الاسم الأعظم هو (هو) نقله السيوطي عن الفخر الرازي، والذي استدل له بأدلة مدارها على أن التعبير عن الله بـ "هو" فيه مزيد إجلال وتعظيم، وأن وجوده تعالى يعتبر أمرا فطريا مغروسا في النفوس فيكفي التعبير عنه بـ "هو" وكأنه بلغ الغاية في الظهور إلى غاية درجة العلوم الضرورية [43]، قلت وفي هذا مشابهة لما ورد سابقا عند الحديث عن اسم يهوه، وربما يكون ذلك من باب التأثر والتأثير بين أتباع الديانات المختلفة.

الرابع: الاسم الأعظم هو الله حيث إنه لم يطلق على غيره سبحانه، وهو أصل الأسماء الحسنى فهي مضافة إليه، واحتج لذلك غير واحد من العلماء قديما وحديثا على ما سيأتي.

الخامس: الرحمن الرحيم، وهذا القول ذكره ابن حجر وأضاف إليه اسم الجلالة "الله" وعقب عليه بقوله:" وَلَعَلَّ مُسْتَنَدَة ما أخرجه ابن مَاجَهْ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يُعَلِّمَهَا الاِسْمَ الْأعظم، فَلَمْ يَفْعَلْ، فَصَلَّتْ وَدَعَتْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ اللَّهَ وَأَدْعُوكَ الرَّحْمَنَ وَأَدْعُوكَ الرَّحِيمَ وَأَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا مَا عَلِمْتَ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمُ، الْحَدِيثَ... وَفِيهِ أَنَّهُ ﷺ قَالَ لَهَا إِنَّهُ لَفِي الْأسماء الَّتِي دَعَوْتَ بِهَا قُلْتُ وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ وَفِي الاسْتِدْلَالِ بِهِ نظر"[44]، وسيأتي مزيد كلام على هذا الرأي عند الحديث عن الأحكام الخاصة باسم الله الأعظم في الإسلام.

وربما يستدل بهذا الرأي بما ذكره القرطبي نقلا عن ابن العربي حيث العلماء مجمعون على أنه لا يوصف بهذا الاسم غير الله تعالى، ولما تجاسر مسيلمة الكذاب وسمى نفسه برحمان اليمامة أذله الله وألزمه نعت الكذاب فصار علما يعرف به [45].

السادس: الرحمن الرحيم الحي القيوم، استنادا لما أخرجه الترمذي عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنه ﷺ قال: (اسْمُ اللهِ الأعظم فِي هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [163: البقرة] وَفَاتِحَةِ آلِ عِمْرَانَ ﴿الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2)﴾ [1-2: آل عمران]) [46].

السابع: الحي القيوم، وذلك للحديث المرفوع الذي يرويه ابن ماجة والحاكم عن أبي أمامة ﷺ: (الاسم الأعظم في ثلاث سور: البقرة، وآل عمران، وطه) [47]. قال القاسم الراوي عن أبي أمامة: التمسته فيها فعرفت أنه الحي القيوم، وقواه الفخر الرازي واحتج بأنهما يدلان على صفات العظمة بالربوبية مالا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما[48]. وقد ذهب الطحاوي في شرح مشكل الآثار إلى أنه لا يتوجب أن يكون الاسم المذكور في طه هو الحي القيوم[49]، بل هو الله كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [8: طه] قلت والأقوى من ذلك قوله تعالى في بيان حقيقته لموسى عليه السلام: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾[14: طه].

وذهب ابن القيم إلى أن الحي القيوم هو الاسم الأعظم لله تعالى بقوله: (وفي تأثير قوله يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث في دفع الداء مناسبة بديعة فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال، ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى هو اسم الحي القيوم) [50].

الثامن: الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام، لحديث أنس رضي الله عنه الذي أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد واللفظ له: (أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسًا ورجل يصلي ثم دعا اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم فقال النبي ﷺ: (لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى) [51].

التاسع: بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام، استنادا إلى ما أخرجه أبو يعلى مِنْ طَرِيقِ السري بن يحيى عَنْ رَجُلٍ مِنْ طَيِّئٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا، قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُرِيَنِي الِاسْمَ الْأَعْظَمَ فَرَأَيْتُ مَكْتُوبًا فِي الْكَوَاكِبِ فِي السَّمَاءِ: يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. قلتك هذا الأثر لا يصح الاستناد إليها فالرجل الذي من طيء غير معروف، كما أنه لا يصح الاستناد إلى الرؤى والمنامات في مثل هذه الأمور.

العاشر: ذو الجلال والإكرام، للحديث الذي أخرجه الترمذي عن معاذ بن جبل ﷺقال: (سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو يَقُولُ: اللّهم إنّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ تَمَامُ النِّعْمَةِ؟ قَالَ: دَعْوَةً دَعَوْتُ بِهَا أَرْجُو بِهَا الخَيْرَ. قَالَ: فَإِنَّ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ دُخُولَ الجَنَّةِ وَالفَوْزَ مِنَ النَّارِ، وَسَمِعَ رَجُلاً وَهُوَ يَقُولُ: يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، فَقَالَ: اسْتُجِيبَ لَكَ فَسَلْ)[52]، وذكر السيوطي أن الفخر الرازي احتج لهذا القول بأن ذي الجلال إشارة إلى جميع السلوب، والإكرام إشارة إلى جميع الإضافات، قلت لعل السيوطي توهم ذلك من عبارة الرازي في لوامع البينات (هذه الكلمة دالة

على جميع الصفات المعتبرة، فالجلال إشارة إلى السلوب والإكرام إشارة إلى الإضافات)[53]، وليس الأمر كذلك بل على العكس تماما فقد ضعف الرازي هذا القول ونص على ذلك بقوله: "وهذا عندي ضعيف، لأن الجلال إشارة إلى الصفات السلبية، والإكرام إشارة إلى الصفات الإضافية، وقد عرفت أن حقيقته المخصوصة مغايرة للسلوب والإضافات"[54].

الحادي عشر: الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لحديث بريدة الأسلمي: (سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»، قال: فقال: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأعظم الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى) [55].

الثاني عشر: رب رب لحديث أبي الدرداء وابن عباس، وحديث عائشة مرفوعا: (إذا قال العبد: يا رب أربعا. قال الله تبارك وتعالى: لبيك عبدي، سل تعط) [56].

الثالث عشر: مالك الملك، أخرج الطبراني في الكبير بسند ضعيف عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في هذه الآية من آل عمران: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء إلى قوله: (وترزق من تشاء بغير حساب) [57].

الرابع عشر: دعوة يونس في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وذلك لما أخرجه الحاكم عن سعد بن مالك ﷺ قال: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ الْأعظم الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى؟ الدَّعْوَةُ الَّتِي دَعَا بِهَا يُونُسُ حَيْثُ نَادَاهُ فِي الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) [58].

الخامس عشر: كلمة التوحيد نسبه السيوطي للقاضي عياض [59]، قلت قد يكون المقصود أن كلمة التوحيد تتضمن اسم الله الأعظم، وبالتالي يعود هذا القول إلى القول الرابع والذي مفاده إن اسم الله الأعظم هو لفظ الجلالة (الله).

السادس عشر: الله رب العرش العظيم لما نقله الفخر الرازي [60] عن زين العابدين [61] أنه سأل الله أن يعلمه الاسم الأعظم فرأى في النوم هو الله الذي لا إله هو رب العرش العظيم [62].

السابع عشر: أنه مخفي في الأسماء الحسنى، قلت وهذا القول يرجع إلى القول الثاني.

الثامن عشر: كل اسم من أسماء الله تعالى إذا دعا به العبد مستغرقا بحيث لا يكون في فكره حالتئذ إلا الله. قلت وهذا يرجع إلى القول الأول.

التاسع عشر: اللهم إشارة لما ذكره الزركشي في تشنيف المسامع نقلا عن ابن ظفر [63] في شرحه للمقامات بقوله: (أنَّ (الله) للذَّاتِ، و(الميم) للصفاتِ، فَجَمَعَ بينَهما؛ إيذاناً بالسؤال بجميع أسمائه وصفاتِهِ. وَقَوَّاهُ بعضُهم واحْتَجَّ بِقولِ الحَسَنِ الْبَصْرِيّ: اللَّهُمَّ مُجَمِّعَ الدعاء. وقولِ النَّضْرِ بنِ شُمَيْل[64]: من قال: اللَّهُمَّ فقد دَعَا الله بجميع أسمائه، وكأنَّه قال: يا الله الذي له الأسماء الحسنى. ولهذا قيل: إنَّه اسم الله الأعظم) [65]، قلت: يخالف هذا ما ذهب إليه أكثر العلماء من أن الميم في اللهم زيدت عوضا عن حرف النداء على أرجح الأقوال أو أنها زيدت للتفخيم والتعظيم[66]، ولذلك لا يجمع بينهما فلا يستساغ الدعاء بقول القائل يا اللهم.

العشرون: ألم الحروف المقطعة في فواتح السور - وهو ما نقله الطبري في غير موضع من تفسيره أن الحروف المقطعة في فواتح السورهي اسم الله الأعظم [67]، قلت ولم يرد في آية أو حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الحروف هي اسم من أسماء الله تعالى فضلا عن أن تكون هي الاسم الأعظم.

الحادي والعشرون: ذهب البعض إلى أن الاسم الأعظم هو الحقيقة المحمدية [68].

وثمة أقوال أخرى كثيرة في هذا الباب فهو مما كثر فيه التأثر والتأثير بين أتباع الديانات المختلفة، ومما يشهد لذلك قول الرازي في لوامع البينات: (واعلم أن الناس يذكرون أسماء كثيرة تارة بالعبرانية وتارة بالسريانية وتارة بلغات أخرى مجهولة يزعمون أنها الاسم الأعظم) [69]، قلت ولا أدل على ذلك من تلك القصيدة المنسوبة لعلي بن أبي طالب ﷺ والمعروفة بالجلجلوتية والتي تحتوي على الكثير من الأسماء التي يزعمون أنها لله تعالى منها ما هو من أسماء الله بالعبرية كشداي وياهو وأدوناي ومن ها ما هو أقرب للطلاسم بلغات غير معروفة.

وبناء على ما سبق فلابد من تمحيص وتدقيق للأقوال في المسألة ومحاولة معرفة الأقرب منها للصواب، فأقول وباللّه تعالى التوفيق:

أولا: تعدد الأحاديث والروايات التي تنص على أن لله تعالى اسما أعظم من بين أسمائه، وعليه فالراجح هو قول من قال بوجود الاسم الأعظم.

ثانيا: من المتفق عليه عند أهل السنة والجماعة أن أسماء الله تعالى توقيفية لا تؤخذ إلا من آية من كتاب الله تعالى أو نص صحيح من سنة النبي ﷺ، أو من الإجماع حسب ما نص عليه الخطيب البغدادي كما سيأتي لاحقا، ولا مجال فيها للرأي والاجتهاد ولا تؤخذ من الرؤى والمنامات، كما أن من نافلة القول أنه لا يجوز الاعتماد فيها على ما ورد عند أتباع الديانات الأخرى، وبالتالي تستبعد تلك الأقوال التي لا تعتمد على نص من كتاب الله تعالى أو سنة نبيه

صلى الله عليه وسلم، كالقول بأن الاسم الأعظم هو (هو) وكذلك تلك الأقوال التي تجعله في الحروف المقطعة في فواتح السور، وكذلك تلك الأقوال التي بنيت على الرؤى والمنامات.

ثالثا: وبناء على ما سبق فلابد من البحث عن الاسم الأعظم في تلك الأحاديث التي نصت على وجوده في سورة أو آية معينة، أو تلك التي حصرته في مجموعة من الأسماء التي سمع النبي صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة يدعو الله تعالى بها، وهذه مدارها على أحاديث أربعة[70] تقدم الحديث عنها وهي:

1- حديث بريدة الأسلمي ﷺ: (سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»، قَالَ: فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأعظم الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى) وهو أصح الأحاديث الواردة في هذا الباب [71].

2- حديث أنس ﷺ: (أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً ورجل يصلي ثم دعا اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم فقال النبي ﷺ: (لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى)[72].

3- حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنه ﷺقال: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [163: البقرة] وَفَاتِحَةِ آلِ عِمْرَانَ ﴿ الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2)﴾[1-2: آل عمران])[73].

4- حديث أبي إمامة ﷺعن النبي ﷺ (الاسم الأعظم في ثلاث سور: البقرة، وآل عمران، وطه) [74].

وعليه فلابد وأن يكون الاسم الأعظم مشتركا بين الآثار السابقة، وقد تقدم أن الله هو الاسم المشترك بين جميع الأحاديث الواردة في هذا الباب باستثناء ما ورد بشأن آية البقرة: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [163: البقرة] ويمكن الخروج من هذا الإشكال بالقول إن ما ورد في هذه الآية لا يمكن صرفه إلا لله تعالى دون غيره من الآلهة، وأن يقال إن الضمير "هو" قام مقام لفظ الجلالة الله.

والقول إن الاسم الأعظم هو لفظ الجلالة "الله" هو ما ذهب إليه جمهور أهل العلم [75]، وهو ما اعتمده الطحاوي في شرح مشكل الآثار، معتبرًا أن اسم الله الأعظم هو لفظ الجلالة "الله" وبذلك يرتفع الاختلاف بين الأحاديث المروية في هذا الباب [76]، وحاصل الأدلة التي استدل بها العلماء على ترجيح هذا القول هي[77]:

1- أنه دال على الذات الجامعة للصفات الإلهية حتى لا يشذ شيء منها، وسائر الأسماء لا يدل آحادها إلا على آحاد المعاني.

2- انه أخص الأسماء فلا يُطلق على أحد غيره تعالى لا حقيقة ولا مجازًا.

3- جميع الأسماء الحسنى تضاف إلى هذا الاسم، فيُقال من أسماء الله تعالى الشكور الصبور...، ولا يقال الله من أسماء الشكور، لأن ذلك أدل على كنه المعاني الإلهية وأخص بها فكان أشهر وأظهر، فاستغنى عن التعريف بغيره، وُعرف غيره بالإضافة إليه.

4- ان هذا الاسم هو الذي نصت عليه كلمة التوحيد التي تحصل بها النجاة.

5- في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[91: الأنعام] فقد أمر الله عبده بالإعراض عن كل ما سواه والإقبال بالكلية عليه بأن يذكر هذا الاسم فدل على أنه أشرف الأسماء.

6 – لهذا الاسم خاصية لا توجد في غيره، وهي أن جميع الأسماء إذا دخلت عليها ياء النداء اختفت منها الألف واللام إلا هذا الاسم فيبقى كما هو.

7- هذا الاسم مذكور في أول آية في القرآن الكريم سواء كانت بسم الله الرحمن الرحيم أو الحمد لله رب العالمين على خلاف بين أهل العلم، فكان هذا الاسم هو أول الأسماء المذكورة في القرآن الكريم وهذا دليل على أنه أشرفها.

8- مدار هذا الاسم على استحقاق العبادة، فهي من جهة العابد ينبغي أن تكون في غاية التواضع والخضوع وذلك لا يحسن إلا إذا كان المعبود في غاية العظمة والجلال، فلما دل هذا الاسم على استحقاقه للعبادة وجب أن يكون دالا على كمال عظمته وبالتالي فهو أشرف الأسماء، قلت ومن هنا لما أراد الله تعالى أن يشرف نبيه ﷺ فقد وصفه بالعبودية له تعالى.

9- هذا الاسم جمع ما بين شرف الاسم حيث إنه مختص بالله تعالى، وعلى شرف الصفة وهي الألوهية وهي أشرف الصفات.

10- أن هذا الاسم هو أكثر الأسماء ذكرًا في القرآن الكريم.

11- افتتح الله تعالى به ثلاثا وثلاثين آية من كتابه.

12- لم تنكره أمة من الأمم.

13- هو الاسم الذي اقترنت به عامة الأذكار المأثورة.

14- أنه إذا ارتفع من الأرض قامت الساعة.

15- أن هذا الاسم هو الاسم المشترك بين جميع الأحاديث الواردة في هذا الباب.

على أن العبد ينبغي عليه أن يكون حظه من هذا الاسم التأله، بأن يكون مستغرق القلب والهمة باللّه عز وجل، لا يرى غيره، ولا يلتفت إلى سواه، ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه، وكيف لا يكون كذلك وقد فُهم من هذا الاسم أنه الموجود الحقيقي الحق، وكل ما سواه فان وهالك وباطل إلا به (78).

المبحث الثاني: أحكام اسم الله الأعظم وخصائصه في اليهودية والإسلام.

المطلب الأول: أحكام اسم الله الأعظم وخصائصه في اليهودية.

المطلب الثاني: أحكام اسم الله الأعظم وخصائصه في الإسلام.

المطلب الأول: أحكام اسم الله الأعظم وخصائصه في اليهودية.

أولا: أحكام الاسم الأعظم في اليهودية.

لاسم الله الأعظم في اليهودية أحكام وخصائص تجعله مختلفا اختلافا تاما عن بقية أسماء الإله عندهم، ومن هذه الأحكام:

أولا: حرمة التلفظ بهذا الاسم، واعتبار التلفظ به من أكبر الكبائر[79]، يقول موسى بن ميمون: "أما الاسم الذي يُتهجأ من الياء والهاء والواو والهاء[يهوه] فلا يُعلم له اشتقاق مشهور، ولا يشارك فيه الغير، ولا شك أن هذا الاسم العظيم الذي لا ينطق به كما علمت إلا في المقدس من القسس القديسين للرب خاصة في بركة القسسين وقس كبير في يوم الصوم يدل على معنى مالا شركة بين الله تعالى وبين ما سواه من الخلق"[80] ، ولكي يتجنبوا النطق به لجأوا إلى استخدام مصطلحات وأسماء أخرى تجدها تتردد كثيرًا في كتبهم عامة وفي التلمود خاصة، ومنها أدوناي، الذي لا يمكن التلفظ باسمه، القدوس الواحد الممجد، والتترجراماتون، والأخيران هما الأكثر استخداما، وربما اكتفى بعضهم بكلمة" هاشيم" (الاسم) للإشارة لإلههم[81].

وهذا الحكم الذي ذهب إليه اليهود فيما يتعلق بالاسم الأعظم لإلههم لم يتقرر دفعة واحدة، وإنما جاء على مراحل متعددة ففي البداية وحسب ما يدعون كان هذا الاسم مكونا من اثني عشر حرفا، أعطيت للجميع، ومع تزايد خطايا البشر عُهد به إلى الكهنة الذين ابتلعوه، وأخذوا لا ينطقون به إلا وسط ضجيج الكهنة الآخرين[82]، وهناك من يجعل حروف هذا الاسم اثنين وأربعين حرفا، أو اثنين وسبعين حرفا[83].

وينسب اليهود منعهم من التلفظ بالاسم الإلهي إلى يهوه نفسه حيث جاء في التلمود: "يقول الواحد المقدس: إنه لا ينبغي أن يُدعى باسمه كما هو مكتوب: أنا مكتوب يودهي[84]، ولكني

الألف والدال [85،86]، ويشار إلى أن هذا المنع مرجعه إلى تفسيرات حاخامية وليس إلى أدلة نصية، حيث يرى البعض أن النص السابق غير صريح في المنع [87].

إلا أنه وعلى الرغم من ذلك المنع هناك حالات يجوز فيها التلفظ بالاسم الأعظم، وبشكل صريح، ومنها:

أ- داخل المعبد [88]، ولكن بعد تدميره ذهبوا إلى أنه يكفي العالم حرفين فقط من حروف الاسم الأربعة [89].

ب- عند إلقاء التحية ([90])، وربما جاء هذا الحكم لمقاومة التعليم الهليني الذي كان يرى أن الإله لا اسم له[91]، أو لتمييز اليهودي عن السامري الذي لا يقول: الله الرحيم، أو لتمييز اليهودي الحاخامي عن اليهودي المسيحي ([92]).

ت- ينطق به الكاهن الأكبر فقط في يوم الغفران في قدس الأقداس ([93])، وينطق به عشر مرات ([94]).

ثانيا: في حال تلفظ أحدهم بهذا الاسم، حتى لو في لحظة عبث، أو استهتار أو نتيجة صدمة أو لأي سبب فلسوف يطرد من جماعة اليهود ولا يعود إليها[95]، على أنه ينبغي الإشارة إلى أنه ثمة من يفرق ما بين من نطق بهذا الاسم وهو في كامل إرادته، أو من نطق به خائفا أو تحت تأثير شدة، فالأول يعاقب بالموت، أما الثاني فيكتفى بطرده وحرمانه [96]، كما أنه لا يجوز التلفظ بهذا الاسم في القسم[97]، وفي سفر عبدة الأوثان من التلمود فإنّ أحد الأشخاص أُحرق على وتد لأنه نطق الاسم الإلهي بشكل كامل [98].

أمّا بالنسبة للزمن الذي بدأ فيه تحريم النطق الصريح بالاسم الأعظم لإله اليهود فيعود إلى ما قبل تدمير الهيكل بأربعين سنة [99]، وحسب ما جاء في الموسوعة اليهودية فإن محاكم التفتيش اليونانية منعت النطق بالاسم الإلهي، ولكن عندما انتصر الحشمونيون أمروا بضرورة ذكره في الوثائق والمذكرات، ثم رجع حاخامات اليهود ومنعوا النطق به خوفا من تدنيسه.

أما عن العلة في ذلك المنع فترى الموسوعة اليهودية أنه عائد إلى العادات والتقاليد الشرقية الدارجة، والتي لا تسمح بمناداة المعلم باسمه، قلت ربما لعب اعتقاد اليهود أنهم أبناء الله تعالى دورا في هذا الأمر، فكما أن من العقوق مناداة الوالد باسمه، فكذلك اليهود يرون أن من أكبر الكبائر التلفظ باسم هذا الإله الذي يعتقدون أنهم أبناؤه.

ثالثا: فيما يتعلق بكتابة الاسم الأعظم لإلههم فيرون أنه لا يستخدم مكتوبا إلا من قبل الكهنة في المعبد لمباركة الشعب[100]، وخارج المعبد يُستبدل بأدوناي[101]، وفي اللغة الإنجليزية يكتفي بعضهم

بكتابة الحرف الأول والأخير من كلمة (GOD) على شكل(G-D) ويكتفي بعضهم ببعض الرموز الرياضية مع استبعاد علامة الجمع(+) لأنها ترمز إلى الصليب، وغالبا ما يشار للإله عندهم بأنه الذي لا يمكن التفوه باسمه" هاشيم هامفوراش" [102]، كما أنه لا ينبغي إرسال الإعلانات التي فيها ذلك الاسم للناس لانهم يقومون برميها في النفايات، وإذا كان لابد من ذلك فلا يُكتب الاسم كاملا[103].

وينبغي أن يُعد الشخص المكلف بكتابة التوراة إعدادا خاصا لتقديس ذلك الاسم، وبمجرد أن يبدأ بكتابته فلا يجوز له أن يتوقف، ولا تجوز مقاطعته لأي سبب كان، وفي حال وقوع الخطأ في كتابته فلا يجوز مسحه، وإنما ترسم حوله خطوط دلالة على أنه تم إلغاؤه، وثمة خلاف حول جواز مسح هذا الاسم إن كان مكتوبا بلغات أخرى، أو إذا ما كان العرف اليهودي يحظر ذلك بشكل مباشر، أو كإجراء لحماية الاسم الأعظم باللغة العبرية[104].

ثالثا: لا يجوز تعليم هذا الاسم لعامة الناس أو استخدامه من قبلهم[105].

ثانيا: خصائص الاسم الأعظم في اليهودية

أما بالنسبة لخصائص الاسم الأعظم للإله عند اليهود، فإنّ له خصائص في غاية الخطورة، بل فيها الكثير من التهويل والمبالغة، بحيث تصل إلى حد التأثير في الذات الإلهية وتغييرها، بل والتحكم فيها، ومن هنا جاء اهتمام المتصوفة اليهود بالأسماء الإلهية عامة، والاسم الأعظم خاصة، حيث هي السبيل إلى السيطرة على الذات الإلهية ومن ثم على الكون بأكمله [106].

وهذا هو السبب في ظهور جماعة(بعلي هاشيم) أي أصحاب الاسم، وهم من اليهود المتصوفة الذين تصوروا أنهم حصلوا على المعرفة الكاملة والدقيقة لطريقة نطق الاسم الأعظم، ومن ثم أصبح بإمكانهم الإتيان بخوارق العادات، وفي مقدمة هؤلاء(إسرائيل بن اليعازر) المعروف باسم(بعل شيم توف) [(107)]، ويرى بعض هؤلاء أن بعض حروف هذا الاسم قد انتزعت أو سقطت فأصبح ناقصا، وحيث إنهم يعتبرون الاسم نفس المسمى فقد انسحب ذلك النقص إلى الإله نفسه فأصبح ناقصا وأصابه الخلل، واصبح لابد من مساعدة اليهود له حتى يستعيد توازنه، وذلك من خلال توجه اليهودي إلى الداخل بكل كيانه، والتزامه بالأوامر والنواهي فيستعيد الإله توازنه ويكتمل اسمه من جديد [(108)].

وفي التلمود فإنّ النطق الصحيح بالاسم الأعظم واستخدام حروف هذا الاسم يعطي من يفعل ذلك القدرة على الخلق، فبعض التلموديين استطاعوا خلق حيوانات حية باستخدام حروف الاسم الأعظم[109] بل لقد استطاع بعضهم أن يخلق جنينا بنفس الطريقة [110].

ومن الشواهد على ما يعطيه هذا الاسم لمن يتعلمه وينطق به من قدرات خارقة أنّ أحد الملائكة واسمه صندلفون مكلف بوضع التاج الإلهي على رأس إلههم، ونظرًا لعظمة ذلك الرأس وذلك التاج فإن صندلفون [111] يعجز عن تحريكه، ولا سبيل له إلى ذلك إلا بالتلفظ بحروف الاسم الأعظم على ذلك التاج فيتحرك ويستقر على رأس الإله[112]، وهذا راجع إلى أن اليهود يجسمون إلههم ويقيسون أبعاده، ولهم في ذلك طريقة يتبعونها، فاستنادا إلى ما جاء في المزامير[عظَيمٌ هُوَ رَبُّنَا] [5:147] فإنهم يستخدمون القيمة العددية لحروف العبارة السابقة ومجموعها مائتان وست وثلاثون ويضربونها بعشرة آلاف فرسخ سماوي، وبذلك يصلون إلى مقاسات رأس الإله وأطرافه، ويصلون كذلك إلى أسماء هذه الأجزاء، وهذه الأسماء في غاية الأهمية عندهم فبمجرد نطقها بشكل صحيح تجعل حراس البوابات السماوية يفتحونها فيدخل منها ذلك الشخص ويطلع على الغيب[113]، قلت وليس هذا هو السبيل الوحيد لدى اليهود في التحايل على الملائكة والتأثير عليهم، فهناك حالات يقوم فيها بعض اليهود بتلاوة بعض الصلوات أو قراءة بعض الآيات باللغة الآرامية وليس باللغة العبرية المعهودة للملائكة، ويُفترض بهذا السلوك أن يكون خادعا للملائكة الذين يشغلون الأبواب التي تعبرها الصلوات إلى السماء والذين لديهم القدرة بمنع صلوات اليهود من العبور، ولما كانت هذه الملائكة تفهم اللغة العبرية فقط فإن الآرامية تجعلها في حيرة من أمرها، وأثناء هذه الحيرة تقوم بفتح تلك البوابات فتعبر منها كل الصلوات[114].

وعلى ما يعتقده اليهود فإن الاسم الأعظم موجود داخل الهيكل، وإذا ما استطاع أحد الوصول إليه ومعرفة حروفه أو انتزاع بعض منها فيمكنه الإتيان بخوارق العادات من خلال استخدامها، حتى ولو كان ذلك بطريقة غير صحيحة فهذا الاسم وحروفه بالنسبة لهم عرضة للاستغلال من البر والفاجر.

ويظهر ما تقدم من خلال موقف اليهود من المسيح عليه السلام ففي محاولة منهم لإنكار نبوته وإبطال ما خصه الله تعالى به من المعجزات فإنك تجدهم في غير موضع من التلمود يضعون المسيح عليه السلام مع عبدة الأوثان[115]، ويصفونه بالساحر والآثم[116] والمجدف على اسم الرب [117]، ويتضح هذا الاتهام الأخير من خلال كتاب نشر بعنوان:" توليدوت يشوع" أي حياة يسوع في

فرنسا سنة 1984 م بعنوان:" إنجيل الجيتو" بالاعتماد على مخطوطات بقيت طي الكتمان لثمانية عشر قرنا على ما يدعيه الكتاب، ولم يكن يطلع عليها سوى الخاصة من اليهود وتدور حول ولادة المسيح عليه السلام وحياته ومعجزاته، وقد تم سحب هذا الكتاب من السوق بعد نشره بيوم واحد[118].

والذي يعنينا مما سبق هو السبيل الذي اعتمده اليهود في إنكار معجزات المسيح وإنكار نبوته بعد ذلك، حيث يقولون إن المسيح استطاع الدخول إلى الهيكل وكتابة حروف الاسم الأعظم وإخفاءها في شق في فخذه حتى لا يكشفه حاخامات اليهود، ومن ثم بدأ بالإتيان بتلك الأعمال الخارقة لإغواء الناس على ما يزعمون، ولكن اليهود استطاعوا أن يجردوه من تلك القدرات التي اكتسبها باستخدام حروف الاسم الأعظم، وذلك بتكليف أحد الحاخامات بتعلم حروف ذلك الاسم والإتيان بالخوارق مقابل تحملهم لنتائج ذلك الذنب الذي ارتكبه[119]، وذلك بهدف أن يقوم هذا الحاخام بتحدي المسيح والتغلب عليه وإفقاده قدراته، وقد كان له ما أراد على حد زعمهم وبصورة يأنف المرء عن ذكرها لما فيها من إساءة لعيسى عليه السلام عبد الله ورسوله، ولم يكتفوا بذلك بل قالوا إن المسيح وبعد أن أفقدوه تلك القدرات ذهب إلى مصر لتعلم السحر[120].

ولنا أن نلاحظ على ما سبق ما يأتي:

1- هناك تأثير لحروف الاسم على المسمى، فكل خلل أو نقص يحدث للاسم وحروفه يمتد إلى ذات الإله نفسه حسب ما يراه اليهود، وتعالى الله تعالى أن يعتريه نقص سواء في ذاته أو أسمائه أو صفاته.

2- نفيهم عن الإله حسب تصورهم أبرز خصائصه، بل وينفي عنه الربوبية فبدلاً عن أن يكون هو المتصرف في الكون يكون محكومًا ومحلاً للتصرف من قبل من يملكون حروف اسمه الأعظم، حتى ولو امتلكوها عن طريق السرقة والاحتيال تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

3- التهويل والمبالغة في دور اليهود في العالم، فبما أن الإله أصابه النقص على حد زعمهم نتيجة ما أصاب اسمه الأعظم من الخلل فهو بحاجة إلى اليهود حتى يقوموا بإصلاح ذلك الخلل وإعادة إلهم إلى ما كان عليه، فليس الكون وحده محتاجا إليهم بل خالق الكون محتاج إليهم كذلك، وهذا ما دفعهم لاعتقاد ذلك المعتقد الفاسد الذي قصه علينا القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[181: آل عمران]

المطلب الثاني: أحكام اسم الله الأعظم وخصائصه في الإسلام.

يختلف الأمر في الإسلام اختلافا كليا فيما يتعلق باسم الله الأعظم عما هو في اليهودية، فليس لاسم الله الأعظم في الإسلام أحكام خاصة به تجعله مختلفا عن بقية أسماء الله الحسنى، بل هي قواعد شاملة لجميع الأسماء بلا استثناء، وأما الخصائص فلا اعتبار إلا لما ثبت بنص صحيح عن النبي ﷺ.

أولا: أحكام الاسم الأعظم في الإسلام.

اسم الله الأعظم واحد من أسماء الله تعالى ينطبق عليه ما ينطبق على غيره من القواعد والأحكام المقررة عند علماء الأمة الإسلامية، ونذكر منها في هذا المقام ما يتعلق بموضوع بحثنا، وهو ما يقابل تلك الأحكام المتعلقة بالاسم الأعظم عند اليهود:

1- أسماء الله تعالى كلُّها توقيفية، أي يجب الوقوف بها عند نصوص كتاب الله تعالى والصحيح من سنة نبيه ﷺ وهذا ما ذهب إليه جمهور علماء هذه الأمة[121] بل لقد ذكر الخطيب البغدادي الإجماع على ذلك واعتبره من الأصول المجمع عليها فقال: "إن مأخذ أسماء الله تَعَالَى التَّوْقِيف عَلَيْهَا إِمَّا بِالْقُرْآنِ وَإِما بِالسنة الصَّحِيحَة وإما بإجماع الأمة عَلَيْهِ وَلَا يجوز اطلاق اسم عَلَيْهِ من طريق القياس"[122] وعليه فلا يجوز البحث عن الاسم الأعظم خارج أسماء الله تعالى الواردة في القرآن الكريم وصحيح سنة النبي ﷺ.

وأمّا ما ذهب إليه الشيعة الإمامية من إن الاسم الأعظم خاص بأئمتهم، وأنه مكون من ثلاثة وسبعين حرفا كان عند آصف بن برخيا حرف واحد منها، وعند أئمتهم اثنان وسبعون، وحرف واحد استأثر الله تعالى بعلمه[123]، أو قول من قال بوجود صيغ عديدة من هذا الاسم وأنهم حصلوا عليها بتعليم خاص لهم من رسول الله ﷺ من خلال منامات ومشاهدات حصلت لهم لا دليل عليه مطلقا، ولا يصح أن يكون معتمدا في هذا الأمر الغيبي، فالرسول ﷺ قد بلّغ هذا الدين لأمته ولم يكتم منه شيئا، فكيف يزعم زاعم بعد ذلك أن النبي ﷺ أعطاه صيغا خاصة بهذا الاسم[124].

2- يجب على العبد أن يتوجه لله تعالى بالدعاء بهذا الاسم، حيث إنه داخل ضمن بقية أسماء الله تعالى الحسنى، وقد ورد الأمر بذلك فقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [1180:الأعراف]، وقال:﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [110: الإسراء] والأمر يفيد الوجوب، وهذا الأمر شامل لجميع عباد الله تعالى.

3- وبناء على الحكم السابق فلا يوجد في الإسلام ما يمنع من التلفظ بهذا الاسم كما هو الأمر في اليهودية، بل إن ذلك عبادة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى.

4 - وبناء على الحكم السابق كذلك فلا يجوز قصر هذا الاسم على فئة من الناس دون أخرى، أو على الرجال دون النساء، وما ورد من رفض النبي ﷺ تعليم هذا الاسم لعائشة لم يثبت. فالحديث الذي ذكر سابقا في هذا البحث ضعيف، وقد مرّ معنا قول ابن حجر: إسناده ضعيف والاستدلال به فيه نظر ([125])، وأما الرواية التي جاء فيها عن النبي ﷺ: "سَأَلْتُ اسْمَ اللهِ الأعظم فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ - يَعْنِي بِهِ مَخْزُون مَخْتُوم - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ اسْمَكَ الْمَخزُونَ الْمَكْنُونَ الْمُظْهِرَ الظَّاهِرَ الْمُطَهِّرَ الْمُقدِسَ الْمُبَارَكَ الْحَيِّ الْقَيُّومَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: بِأَبِي وَأُمِي عَلِّمْنِيهِ. فَقَالَ لَهَا: يَا عَائِشَةُ نُهِينَا عَنْ تَعْلِيمِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَالسُّفَهَاءِ" فهي رواية موضوعة مكذوبة على رسول الله ﷺ، وقد نص ابن الجوزي على ذلك فقال: "هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺوَكذب عَلَيْهِ ([126]). قلت ومما يدل على بطلان ذلك أنه لم يثبت أن النبي] علم هذا الاسم أحدا من الخلق، وإنما الثابت والصحيح أنه ﷺ سمع من يدعو الله تعالى ببعض أسمائه وكان ضمن تلك الأسماء الاسم الأعظم، فقال ﷺ: لقد دعا الله باسمه الأعظم.....

وعند الشيعة أن هذا الاسم خاص بأئمتهم ولا يتحمله عامة الخلق([127])، وإلى قريب من هذا ذهب التجانية في قولهم بالقطبانية([128])، فعندهم أن القطب لا يصل إلى هذه المرتبة إلا بقدرته على تحمل تجليات الاسم الأعظم، فإن حصل له ذلك أصبح بمثابة المحرك للكون بكل ما فيه بل وأصبح له تأثير بكل ذرة من ذرات الكون، فإن أزال القطب روحانيته عنها انعدم الوجود كله فصار ميتا، وهذه القوة له من تحمله لسر اسم الله الأعظم، وليس في الوجود من يستطيع تحمل جميع ما يتجلى به الحق سبحانه سوى القطب، وبناء عليه فإن النساء لا قدرة لهن على هذا التحمل لضعفهن، وكون الحيض شاغلا لهن، فلو قامت امرأة مقام القطبانية لتعطل القيام بحقوق الله تعالى، ولانهدم هذا المقام وانهدم الوجود بانهدامه، ولا يستثنى من النساء سوى فاطمة بنت النبي ﷺ، حيث زعموا أنها نالت هذه المرتبة لأنها استمدت الكمالات الإلهية التي تتحمل بها سر الاسم الأعظم([129]).

5- أيضا لا يوجد مانع من كتابة هذا الاسم لأغراض مشروعة، مع التأكيد على ضرورة احترام ما كتب فيه اسم من أسماء الله تعالى وتنزيهه عن الإهانة ومواطن القذر والنجاسة، بل لقد عد العلماء من يفعل ذلك قاصدا متعمدا مرتدا عن دينه([130])، ومن هنا فإنه يجب التخلص من تلك

المواد التي كتب عليها أو فيها اسم من أسماء الله تعالى إما بحرقها أو دفنها في مكان طيب [131] أو تقطيعها [132].

6- وكما أن هذا الاسم لا يختص بشخص محدد فهو كذلك لا يختص بمكان محدد أو زمان محدد كما هو الأمر عند اليهود حيث لا ينطق به إلا الكاهن الأعظم داخل قدس الأقداس في يوم الغفران، فلكل مسلم أن يتحرى هذا الاسم في دعائه وعبادته في أي مكان وأي زمان يريد على خلاف بين العلماء في بعض الأمكنة كالخلاء والأزمنة كوقت الجماع وغيرهما، فليرجع إليه في مواضعه [133].

ثانيا: خصائص اسم الله الأعظم في الإسلام:

مدار هذا الجزء من البحث على سؤال مفاده: هل لاسم الله الأعظم في الإسلام خصائص تجعله متميزا عن غيره من أسماء الله تعالى؟ وإذا كانت له مثل هذه الخصائص فهل هي تلك الخصائص التي تجعل له تأثيرا مستقلا في الكون، بحيث تعطي من يعرف هذا الاسم ويدعو به قدرة على التحكم في الكون والاطلاع على الغيب كما هو الأمر في اليهودية؟

وللإجابة عن هذا الإشكال أقول وبالله التوفيق: إن المنهج الصحيح في هذا الأمر هو التوقف فيه على ما جاء في سنة النبي ﷺ، والتي ميزت هذا الاسم بخاصية هي أن الله تعالى إذا سُئل بهذا الاسم أعطى، وإذا دعي به أجاب، ولم تخرج بهذا الأمر عن حدود الدعاء، فالعبد يتوجه بالدعاء والتضرع لله تعالى بهذا الاسم، وهو تعالى الذي يتولى الإجابة بمحض إرادته ومشيئته.

وربما يسأل سائل فيقول: ألم يقل النبي ﷺ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو لَيْسَ بِإِثْمٍ وَلَا بِقَطِيعَةِ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجِلَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، قَالَ: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: اللهُ أَكْثَرُ، [134] فأي مزية لهذا الاسم؟ والجواب عن ذلك من وجوه، منها:

الوجه الأول: سرعة الاستجابة [135]، فإن النبي ﷺ خص هذا الاسم بوصف كاشف عن حقيقته وهو أنه إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب كما أن هذا الاسم فيه ما ليس في غيره من التأثير في قضاء الحاجة واستجابة الدعوة وهذا لا يعلم إلا عن طريق الوحي [136]، الوجه الثاني: إعطاء السائل عين المسؤول بخلاف الدعاء بغير هذا الاسم فإن الإجابة تكون بإحدى ثلاث: إعطاء المطلوب في الدنيا، أو تأخيره للآخرة أو التعويض بالأحسن [137].

أما الفرق بين إذا سُئل وإذا دعي فالثاني أبلغ لأنه يدل على شرف الداعي ومكانته عند الله تعالى الذي يجيبه ويقضي حاجته، وقد يكون السؤال هو الطلب والدعاء هو النداء، فيكون من الله

تعالى الإعطاء في مقابلة السؤال والإجابة في مقابل الدعاء[138]، قلت: لعل في هذا إشارة إلى أنه لا يوفق إلى هذا الاسم والدعاء به إلا كل ذي شرف ومكانة عند الله تعالى.

وبالعودة إلى الإشكال محور هذا المطلب فإنه ليس لاسم الله الأعظم تأثير مستقل بذاته عن الإرادة الإلهية كما يعتقده اليهود ومن تأثر بهم أو شابههم، بل إن ذلك يتناقض مع مقام الربوبية الذي يحصر التصرف في هذا الكون بيد الله وحده، وبناء عليه فإن ما ذهب إليه البعض من أن لهذا الاسم تأثيرا مستقلا في الوجود لا يصح مطلقا بل هو متناقض مع توحيد الربوبية، حيث إنهم ذهبوا إلى أن من يستخدم هذا الاسم يستطيع أن يحقق ما يريد حتى ولو كان كافرا، فقد ورد عن التجاني أنه رأى موسى عليه السلام فقال له: إنّ قارون رأى المحل الذي كتب فيه موسى الاسم الأعظم ورماه في البحر لإظهار قبر سيدنا يوسف - عليه السلام- ثم أصبح - يعني قارون- يستخدم هذا المحل ويرميه على مواضع الكنوز فتظهر له[139]. قلت وتعليل ما ذهب إليه هؤلاء من هذا التأثير المستقل للاسم الأعظم في الوجود مرده إلى أنهم يرون أن للاسم الأعظم سرا في كل ذرة من ذرات العالم[140]. وعليه فمن عرف هذا الاسم ستصبح له القدرة على التأثير في تلك الذرات.

ومرد ما ذهبوا إليه هو تلك الأخبار والمرويات الإسرائيلية المنتشرة في كتب المفسرين التي تعلل بعض المعجزات وخوارق العادات بمعرفة من يقوم بها للاسم الأعظم واستخدامه له في تحقيق ذلك، كمن زعم أن المسيح كان يأتي بالمعجزات كإحياء الموتى باستخدام هذا الاسم[141]وربما ذهبوا إلى ما يشبه مذهب النصارى في المسيح عليه السلام فقالوا: "إن عيسى عليه الصلاة والسلام هو مظهر الاسم(الله) ولذا كان يصدر منه ما يختص باللّه تعالى كإحياء الموتى وخلق الطير بإذن الله تعالى[142]، وكمن زعم كذلك بأن الذي أتى بعرش بلقيس إنما كان عنده علم بالاسم الأعظم[143].

وهذا الذي تقدم لم يثبت به شيء عن نبينا ﷺ فالمسيح عليه السلام إنما كان يفعل ما يفعل بتأييد من الله تعالى بأن أجرى على يده تلك المعجزات وهي كما نعلم خاصة بالأنبياء والرسل عليهم السلام دون غيرهم من الناس، وهي قائمة مقام قوله تعالى صدق عبدي الذي أجريت على يده هذه المعجزة فيما ادعاه من النبوة والرسالة، ولو كان مرد ذلك لمعرفة الاسم الأعظم والنطق به لما اقتصرت المعجزات على الأنبياء والرسل عليهم السلام دون غيرهم من الناس، حيث لم يثبت قصر معرفة الاسم الأعظم على فئة من الناس كالأنبياء عليهم السلام، ولا يفوتنا أن نستذكر في هذا المقام ما تقدم من ادعاء اليهود أن المسيح كان يأتي بتلك المعجزات بعد أن تسلل داخل الهيكل وسرق حروف الاسم الأعظم كما يزعمون كذبا وافتراء عليه[144].

وأمّا الذي أتى بعرش بلقيس فأكثر المفسرين كما قال القرطبي على أنه آصف بن برخيا [145]الذي كان يعرف الاسم الأعظم، وليس المرء بحاجة لشديد عناء ليدرك أن معتمد المفسرين في مثل هذه الأخبار على ما نقلوه من مرويات أهل الكتاب فآصف هذا هو آساف المذكور في المزامير والاسم الأعظم الذي كان ينطق به هو يهوه [وَيَعْلَمُوا أَنَّكَ اسْمُكَ يَهْوَهُ وَحْدَكَ، الْعَلِيُّ عَلَى كُلّ الأَرْضِ].[146].

الخاتمة:

أولا: النتائج:

1- التقت اليهودية والإسلام في معتقد اسم الله الأعظم ومرد ذلك إلى وحدة الأصل الإلهي لهاتين الديانتين مع التنبيه إلى ما أصاب اليهودية من التحريف والتبديل.

2- ينحصر اسم الله الأعظم في اليهودية في الاسم"" يهوه" بينما الاختلاف موجود عند المسلمين في تحديد هذا الاسم وجمهور العلماء على أنه لفظ الجلالة" الله" وهو ما تظافرت عليه الأدلة.

3- لاسم الله الأعظم عند اليهود أحكام وخصائص تميزه تميزًا مطلقا عن غيره من الأسماء الإلهية وتجعل له تأثيرًا مستقلا في الكون بل تجعل له تأثيرًا في الذات الإلهية نفسها مما يؤدي إلى خلل في تصور مقام الربوبية، بينما ينطبق عليه ما ينطبق على غيره من الأسماء الحسنى عند المسلمين ولا يتميز عنها إلا بما ثبت له من الخصائص التي تنحصر في أن الله تعالى إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب. ولا يتجاوز الأمر التوجه والتضرع لله تعالى بذلك الاسم والله تعالى يستجيب لذلك الدعاء بمحض إرادته ومشيئته.

4- هناك أوج تشابه في هذا الأمر بين ما هو موجود عند اليهود وما ذهب إليه الشيعة وغيرهم كالتجانية.

ثانيا: التوصيات

1- ضرورة دراسة تاريخ الأفكار والتصورات المرتبطة بهذا المعتقد والكشف عن أوجه التأثر والتأثير ما بين اليهود وبعض المسلمين.

2- إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات المقارنة التي تبين تميز الإسلام عن غيره من الديانات وهي التي تبين كذلك حاجة البشرية للإسلام في مجال الدراسات الدينية.

الهوامش:

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د. ط، د. ت. ن، دار مكتبة الهلال(318/7).

2- محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض، ط1، درا إحياء التراث 2001م، (79/13).

3- أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم، د. ط، د. ت. ن، دار العلم والثقافة، القاهرة (29/1).

4- سعود بن سلمان آل سعود وآخرون، موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، ط 1، دار التوحيد، الرياض 1439هـ-2018م، (234/1). وانظر: عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة 1408هـ-1988م، (12/1).

5- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت1403هـ- 1983م، ص(34).

6- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ابراهيم ومصطفى وآخرون، دار الدعوة(25/1).

7- انظر تفصيل أقوال العلماء في هذا المسالة في: ابن القيم محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تحقيق علي بن محمد العمران، ط1، مكة المكرمة 1425هـ، (39/1).

8- الفراهيدي، العين (90/4).

9- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر 1399هـ-1979م، (227/5).

10- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، بيروت 1420هـ-1999م، ص(20).

11- المصدر السابق، ص (288).

12- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة أله، ط 3، دار صادر، بيروت1414هـ، (467/13).

13- محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1420هـ، (147/1).

14- ابن منظور، لسان العرب، مادة عظم(409/12),

15 - محمد بن جريرالطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط 1، مؤسسة الرسالة1420هـ - 2000م، (126 /1).

16 - أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تحقيق بسام الجابي، ط1، الجفان والجابي، قبرص 1407 هـ - 1987م، ص(41)

17- أبو حامد الغزالي، جواهر القرآن، تحقيق محمد رشيد القباني، ط2، دار إحياء العلوم، بيروت1406هـ-1486م، ص(62).

18- تقي الدين أحمد بن تيمية، جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، تحقيق أبو عمر الندوي وعبد العزيز بن فتحي السيد ندا، ط،1، دار القاسم، الرياض1417هـ- 1996م، ص(113). ولمزيد من التفاصيل حول هذه المسألة، انظر عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، فقه الأسماء والصفات، ط 21430هـ- 2009م، ص(84) وماهر مقدم، أسماء الله الحسنى جلالها ولطائف اقترانها وثمراتها في ضوء الكتاب والسنة ط8، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت 1432هـ- 2011م، ص(36 وما بعدها).

19 - موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، تقديم حسن آتاي، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ت، ص(149).

20- عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط 1، دار الشروق، القاهرة 199م، (68/5). وانظر أشهر أسماء الإله عند اليهود في الموسوعة اليهودية، مادة أسماء الله (NAMES OF GOD)، على الرابط التالي:
http://www.jewishencyclopedia.com/articles/11305-names-of-god.

21- نفس المرجع السابق.

22- المسيري، موسوعة اليهود (68/6). والحسيدية فرقة من الفرق اليهودية ويدور المصطلح في أصله على التقوى فالحسيديم أي الحسيديين هم الأتقياء، وكانت هذا الفرقة من الفرق التي شاركت في الثورة ضد الدولة الرومانية، ومن ميزاتها تحريم القرابين والأضاحي والمبالغة في كثرة الغسل والطهارة في طقوسها وإنكار التفرقة العنصرية- انظر: عبدالمجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ط 1، دار الأوائل، دمشق 2003م، ص(54)- ولكن هذه التسمية لم تستقر بل أطلقت على أكثر من فرقة من فرق اليهود، وأصبحت دلالتها في العصر الحديث مقتصرة على الحركة الدينية الصوفية الحلولية التي تزعمها بعل شيم طوف ونشأت في جنوب بولندا وقرى أوكرانيا في بداية القرن الثامن عشر. انظر المسيري، موسوعة اليهود(352/5).

23- الموسوعة اليهودية، مادة أسماء الله (NAMES OF GOD)، على الرابط التالي:
http://www.jewishencyclopedia.com/articles/11305-names-of-god.

24- جاء هذا الاسم نتيجة دمج الحروف الصامتة في الاسم أدوناي مع كلمة يهوه. انظر المرجع السابق.

25- التتراجراماتون: كلمة إغريقية بمعنى مكون من أربعة أحرف، أو رباعي وهو مصطلح يُستخدم للإشارة إلى الاسم المقدس يهوه المكون من أربعة أحرف. المسيري، موسوعة اليهود (68/8).

26- الموسوعة اليهودية، مادة أسماء الله (NAMES OF GOD)، على الرابط التالي:
http://www.jewishencyclopedia.com/articles/11305-names-of-god.

27- الموسوعة اليهودية، مادة أسماء الله (NAMES OF GOD)، على الرابط التالي:
http://www.jewishencyclopedia.com/articles/11305-names-of-god.
والمسيري، موسوعة اليهود (70/5).

28- The Soncino Talmud. Ed. by Rabbi Dr. Isidore Epstein; fwd. by Dr. JH Hertz. Block Pub. Co. (Soncino Press) 18 vols.161

سدر الأضرار، فصل الباب الثالث 73ب.

29- ديورانت، قصة الحضارة، المجلد الأول، الجزء الثاني، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت 1408هـ-1988م، ص(341,340).

30- المسيري، موسوعة اليهود(70/5). وانظر: فؤاد حسين علي، اليهودية واليهودية المسيحية، ط1، دار العالم العربي، القاهرة1437هـ-2016م، ص(25). وكذلك كتاب التوراة الهيروغليفية لنفس المؤلف، ط 1، دار العالم العربي، القاهرة 1437هـ-2016م،

31- عبدالمجيد همو، الله أم يهوه، مراجعة إسماعيل الكردي، ط1، دار الأوائل، دمشق2003م، ص(82 وما بعدها).

32- الموسوعة اليهودية، مادة أسماء الله (NAMES OF GOD)، على الرابط التالي:
http://www.jewishencyclopedia.com/articles/11305-names-of-god.

33- أحمد شلبي، اليهودية، ط8، مكتبة النهضة، القاهرة 1988م، ص(177).

34- فؤاد حسين علي، اليهودية واليهودية المسيحية، ص(25)، وكذلك كتاب التوراة الهيروغليفية لنفس المؤلف، ص (13).

35- عرفان عبدالحميد، ط1، دار عمار، عمان 1417هـ - 1997م، ص (30).

36- جلال الدين السيوطي، الحاوي للفتاوى، دار الفكر، بيروت 1424هـ- 2004م (472/1 وما بعدها)

37- نفس المصدر.

38- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت1379هـ، كتاب الدعوات، باب قوله: لا حول ولا قوة إلا بالله، (224/11).

39- البدر، عبدالرزاق البدر، فقه الأدعية والأذكار، ط 2، الكويت 1423هـ- 2003م، ص(155).

40- عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق عبيد بن علي العبيد، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد112، السنة33، 1421هـ. وانظر فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، ط1، دار ابن الجوزي1421هـ، ص (20-21).

41- نفس المصدر السابق.

42- محمد بن عمر الرازي، لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات، ط1، المطبعة الشرفية، القاهرة 1323هـ، ص(71). وانظر قول ابن حجر: " وَقِيلَ الْكَمَالُ فِي الْعَدَدِ حَاصِلٌ فِي الْمِائَةِ لِأَنَّ الْأَعْدَادَ ثَلَاثَةٌ أَجْنَاسٍ آحَادٌ وَعَشَرَاتٌ وَمِئَاتٌ وَالْأَلْفُ مُبْتَدَأٌ لِإِحَادٍ أُخَرَ فَأسماء اللهِ مِائَةٌ اسْتَأْثَرَ اللَّه مِنْهَا بِوَاحِدٍ وَهُوَ الِاسْم الْأَعْظَم فَلم يطلع عَلَيْهِ أحدا فَكَأَنَّهُ قِيلَ مِائَةٌ لَكِنْ وَاحِدٌ مِنْهَا عِنْدَ اللَّه" (221/1).

43- الرازي لوامع البينات، ص(64).

44- ابن حجر، فتح الباري، (224/11)، والحديث أخرجه ابن ماجة في سننه، أبواب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، تحقيق بشار عواد معروف، ط1، 1418هـ-1998م، حديث رقم 3859، (5/ 27) والحديث ضعيف لوجود راو مجهول وهو أبو شيبة، انظر: تقريب التهذيب ص(1160) رقم الترجمة(8226).

45- ا محمد بن احمد القرطبي، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ط 1، دار الصحابة للتراث، طنطا 1416هـ- 1995م، (63/1).

46- محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، ط 2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر 1395هـ - 1975م) (517/5) وقال عنه: حديث حسن صحيح. وحسنه الألباني. الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، تحقيق، زهير الشاويش، ط 3، المكتب الإسلامي بيروت 1408هـ.(229/1).

47- سنن ابن ماجة، أبواب الدعاء، باب اسم الله الأعظم،(372/5) حديث رقم 3856، ورجاله ثقات وهو موقوف، وأخرجه الحاكم في "مستدركه" (1 / 505) برقم: (1867) (كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر ، اسم الله الأعظم الحي القيوم) (بنحوه مرفوعا.) ، (1 / 506) برقم: (1872) (كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر ، أيما مسلم دعا بدعوة يونس في مرضه أربعين مرة فمات في مرضه ذلك أعطي أجر شهيد) (بنحوه مرفوعا مطولا.) ، (1 / 506) برقم: (1873) (كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر ، أيما مسلم دعا بدعوة يونس في مرضه أربعين مرة فمات في مرضه ذلك أعطي أجر شهيد) وابن ماجه في "سننه" (5 / 24) برقم: (3856) (أبواب الدعاء ، باب اسم الله الأعظم) (بهذا اللفظ) ، (5 / 24) برقم: (3856 (م)) (أبواب الدعاء ، باب اسم الله الأعظم) والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (1 / 162) برقم: (176) (باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله عليه السلام في اسم الله الأعظم أي أسمائه هو ،) ....

48- السيوطي، الحاوي (381/1). وانظر الرازي، لوامع البينات، ص(69).

49- أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، شرح مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط 1، مؤسسة الرسالة1415هـ- 1994م، (163/1)

50- محمد بن أبي بكر ابن القيم، زاد المعاد في خير هدي العباد، ط 27، مؤسسة الرسالة، بيروت 1415هـ - 1994م، (188,184/4). وكذلك الطب النبوي، دار الهلال، بيروت، ص(152).

51- أخرجه أحمد في مسنده، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط 1، مؤسسة دار الرسالة 1421هـ- 2001م، حديث رقم 12611، قال المحقق: حديث صحيح.

52- الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الدعوات عن الرسول صلى الله عليه وسلم، (5/ 499) حديث رقم(3527) وقال عنه حديث حسن.

53- الرازي، لوامع البينات، ص(69).

54- محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، ط 3، دار إحياء التراث، بيروت 1420هـ، (110/1).

55- الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في جامع الدعوات، وقال عنه حسن غريب، حديث رقم3475، (516/515/5). وقال ابن حجر إن هذا الحديث هو أرجح ما ورد من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك. انظر: فتح الباري(11/ 218).

56- أخرجه البزار في مسنده، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، ط 1، مكتبة دار العلوم والحكم (1988-2009م) (130/18) وقال عنه الألباني في السلسلة الضعيفة: " ضعيف جدا". الألباني محمد ناصر الدين، السلسلة الضعيفة، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، حديث رقم 2693، (194/6).

57- السيوطي، الحاوي(382/1) وانظر الحديث في: سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط 2، دار الصميعي، الرياض 1415هـ - 1994م، (171/12)، وفي سند الحديث راو ضعيف وهو جسر ابن فرقد. انظر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،(10/ 156).

58- أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبدالقادر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1411هـ - 1990م، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل، رقم الحديث(1871)، (685/1) والحديث ضعيف جدا لوجود أحمد بن عمرو السكسكي في سنده وهو متروك. انظر الذهبي، لسان الميزان، (1/ 327).

59- السيوطي، الحاوي (383/1)، والقاضي عياض هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي الأندلسي، ولد سنة 476هـ، وتوفي سنة 544هـ، من أشهر مصنفاته كتاب الشفا في شرف المصطفى. الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط3، مؤسسة الرسالة 1405هـ - 1985م، (217/20).

60- السيوطي، الحاوي (383/1)

61- علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يُظن أنه ولد سنة 38 هـ وتوفي سنة 94 هـ على اصح الأقوال. الذهبي، سير أعلام النبلاء(399/4).

62- السيوطي، الحاوي (383/1).

63- أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي مُحَمَّدٍ بنِ مُحَمَّدِ بنِ ظَفَرٍ الصَّقَلِّيُّ، صَاحِبُ كِتَابِ(خَيْرِ البَشَرِ)، وَكِتَابِ(سُلْوَانِ المطَاعِ فِي عُدوَانِ الأَتْبَاعِ(وَكِتَابِ) شَرحِ المَقَامَاتِ، توفي سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ، بِحَمَاة . الذهبي، سير أعلام النبلاء(20/522-523)

64- أَبُو الحَسَنِ المَازِنِيُّ، البَصْرِيُّ، النَّحْوِيُّ، نَزِيْلُ مَرْوَ، وَعَالِمُهَا. وُلِدَ: فِي حُدُوْدِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِيْنَ وَمائَةٍ مَاتَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، سَنَةَ ثَلاَثٍ وَمائَتَيْنِ، وَدُفِنَ فِي أَوَّلِ المُحَرَّمِ. الذهبي، سير أعلام النبلاء(9/330-331).

65- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز - د عبد الله ربيع، ط 1، مكتبة قرطبة 1418هـ - 1998م، (103/1).

66- نفس المصدر(102/1). وانظر الطحاوي، شرح مشكل الآثار(164/1). وكذلك ابن القيم، ، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط2، دار العروبة، الكويت 1407هـ - 1987م، ص(143).

67- محمد بن جريرالطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط 1، مؤسسة الرسالة1420هـ - 2000م، (206/1)، (224/12).

68- الحقيقة المحمدية في نظرهم: هي أكمل مظهر خلقي ظهر فيه الحق بل هي الإنسان الكامل، وقد انفرد محمد صلى الله عليه وسلم بأنه مظهر للاسم الجامع وهو الاسم الأعظم، وهذه الحقيقة هي مبدأ خلق العالم وهي منتهى غايات الكمال والمشكاة التي يستقي منها جميع الأنبياء والأولياء. انظر: ابن عربي محيي الدين، فصوص الحكم والتعليقات عليه، تعليق أبو العلا عفيفي، دار إحياء الكتب العربية 1365هـ- 1946م، (319/2وما بعدها). وأبو العلا عفيفي، نظريات الإسلاميين في الكلمة، مجلة كلية الِداب، جامعة فؤاد الأول 1943م، ص(23-75). وسعاد الحكيم، المعجم الصوفي ص(347وما بعدها).

69- الرازي، لوامع البينات، ص (71).

70- لمزيد معرفة حول طرق هذه الأحادي ث وتخريجها انظر: الفريح، عبدالعزيز بن محمد، الأحاديث الواردة في الاسم الأعظم، مجلة صوت الأمة، مجلد 44، عدد 3، ربيع الآخر1433هـ، ص(18-27).وكذلك: الدميجي، عبد الله عمر، اسم الله الأعظم جمع ودراسة وتحليل للنصوص وأقوال العلماء الواردة في ذلك، ط3، دار الوطن 1433هـ، ص(81 وما بعدها).

71- يقول ابن حجر: " وَهُوَ أَرْجَحُ مِنْ حَيْثُ السَّنَدُ مِنْ جَمِيعِ مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ " أي في باب اسم الله الأعظم. فتح الباري (225/11).

72- أخرجه أحمد في مسنده، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط 1، مؤسسة دار الرسالة 1421هـ- 2001م، حديث رقم 12611، قال المحقق حديث صحيح.

73- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، ط 2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر1395 هـ - 1975م (517/5) وقال عنه: حديث حسن صحيح. وحسنه الألباني. الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، تحقيق، زهير الشاويش، ط3، المكتب الإسلامي بيروت 1408هـ (229/1).

74- سنن ابن ماجة، (372/5) حديث رقم 3856 وحسنه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه ، ط1، مكتب التربية العربي ل دول الخليج 1407هـ

75- أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي إتيانه واجتنابه، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 1423هـ - 2002م، ص(50). والسفاريني، الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، ط 3، المكتب الإسلامي، بيروت، دار الخاني، الرياض 1411هـ- 1991م، (35/1). وانظر: الدميجي، اسم الله الأعظم، ص(102).

76- الطحاوي، شرح مشكل الآثار، (165/1).

77- أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تحقيق بسام الجابي، ط1، الجفان والجابي، قبرص 1407 هـ - 1987م، ص(61 وما بعدها). الرازي، لوامع البينات، ص(63 وما بعدها). الدميجي عبدالله بن عمر، اسم الله الأعظم جمع دراسة وتحليل للنصوص وأقوال العلماء الواردة في ذلك، ط 3، دار الوطن 1433هـ، ص(103 ما بعدها). وكذلك النجدي، محمد آل حمود، النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، ط6، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت 1436هـ- 2015م، ص(48 وما بعدها). وكذلك محمد الملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن، ط1، مكتبة دار الزمان، 1405هـ - 1985م، ص(70). وكذلك عبد العزيز بن ناصر الجليل، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، ط3، دار طيبة للنشر، الرياض 1430هـ- 2009م، ص(76 وما بعدها). وكذلك عبدالرزاق البدر، فقه الأسماء الحسنى، ط 2، المدينة المنورة 1430 هـ - 2009م، ص(87 وما بعدها). وكذلك ماهر مقدم، الجامع أسماء الله الحسنى، ط8، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت 1432 هـ - 2011 م، ص (53 وما بعدها).

78- الغزالي، المقصد الأسنى، ص(62).

79- التلمود، سدر الأضرار، فصل سنهدرين 60أ.

80 موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، ص(150).

81- وفي اللغة الانجليزية يكتفي بعضهم بكتابة الحرف الأول والأخير من كلمة (GOD) على شكل (G-D) ويكتفي بعضهم ببعض الرموز الرياضية مع استبعاد علامة الجمع(+) لأنها ترمز إلى الصليب، وغالبا ما يشار للإله عندهم بأنه الذي لا يمكن التفوه باسمه"هاشيم هامفوراش". المسيري، موسوعة اليهود واليهودية (68/5).

82- التلمود، سدر النساء، فصل التكريس 71 أ.

83- التلمود، سدر الأضرار، فصل سنهدرين 60 أ.

84- يودهي اختصار للاسم "يهوه "حيث يبدأ بحرف يود العبري وينتهي بحرف الهي.

85- اختصار لأدوناي وهو أحد الأسماء البديلة للاسم الإلهي.

86- التلمود، سدر النساء، فصل التكريس 71 أ

87- La Yahweh Press, Third Edition 2002, p(67). he Sacred Name, volume 1, A Scriptural Study, by Qadesh

88- التلمود، سدر النساء، فصل الخائنة 40 أ.

89- التلمود، سدر الأعياد، فصل المقادير 18 ب.

90- التلمود، سدر الزروع، فصل البركات 54 أ.

91- نفس المرجع السابق.

92- أكوهين، التلمود، ترجمة سليم طنوس، ط1 ، دار الخيال، ب يروت 2005 م، ص(74)

93- المسيري، موسوعة اليهود واليهودية(68 / 5)

94- التلمود، سدر الأعياد، فصل اليوم 39 ب.

95- غيزا فيرمز، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ترجمة سهيل زكار، ط1 ، دار قتيبة، دمشق 1426 هـ - 2006 -م، ص (205).

96- أندريه دوبون سومر ومارك فيلوننكو، التوراة كتابات ما بين العهدين، ترجمة موسى ديب الخوري، ط 1 ، دار الطليعة الجديدة، دمشق 1998 م(86/1)

97- نفس المرجع، ص(241).

98- التلمود، سدر الأضرار، فصل عبدة الأوثان 17 ب وبداية 18 أ.

99- التلمود، سدر الأعياد، فصل اليوم 39 ب.

100- الكتاب المقدس، سفر العدد[6:22-27].

101- التلمود، سدر النساء، فصل الخائنة 38 أ.

102- المسيري، موسوعة اليهود واليهودية (68/5).

103- Shaimos guidelines, Shaimos org, Archived from the original on 2011 -12- 27

104- نفس المرجع السابق، وذلك استنادا إلى ما.

105- The Sacred Name, p(67)

106- المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، (68/5).

107- نفسه (69/5)

108- نفسه.

109- التلمود، سدر الأضرار، فصل سنهدرين 65 ب، 67 ب.

110- الموسوعة اليهودية.

111- أشار ابن حزم إلى الملك صندلفون في رده على ابن النغريلة فقال:(إنهم – اليهود- يقولون إن تكسير ما بين جبهة خالقهم إلى أنفه كذلك وكذا ذراعا، وإن في رأس خالقهم تاجا من كذا وكذا قنطارا من الذهب، وإن صديقون الملك هو الذي يجلس التاج على رأس هذا الخالق، كما أن في إصبع هذا الخالق خاتما تضيء من فصه الشمس والكواكب(. ابن حزم، علي ابن أحمد، الرد على ابن النغريلة، تحقيق إحسان عباس، د. ط، دار المعرفة، القاهرة 1380م- 1960هـ، ص(74).

112- التلمود سدر الأعياد، فصل تقدمات الأعياد 13 ب.

113- همو، عبدالمجيد، مفاهيم تلمودية، ط 1، دار الأوائل، دمشق 2003 م، ص (167).

114- إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وعلاقتها بغير اليهود، ترجمة حسن خضر، ط 1، سينا للنشر، القاهرة 1994م، ص (170).

115- التلمود، سدر النساء، فصل الطلاق 56 ب، 57 أ.

116- التلمود، سدر الأعياد، فصل السبت 106 أ.

117- التلمود، المشنا، القسم الرابع (الأضرار)، ترجمة مصطفى عبد المعبود ومحمد خليفة، ط1، مكتبة النافذة، القاهرة 2008م، ص(170).

118- قام صهيب الرومي بنشر كتاب:" توليدوت يشوع" ضمن كتاب: المسيح بين التلمود والقرآن، ط 1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت 2005م، ص(29-72).

119- أي عقيدة هذه التي تبيح لمعتنقها ارتكاب الذنوب بل كبائر الذنوب إذا تكفل له غيره بحمل وزره عنه؟ واي إله ذلك الذي يقبل مثل هذا المبدأ؟ اللهم إلا إن كانت تلك العقيدة قائمة على العنصرية والتصور الخاطئ للألوهية تجعل من الإله محكوما لا حاكما، وأين ذلك من قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}[العنكبوت:12]

120- المرجع السابق، نفس الصفحات.

121- أبو سليمان الخطابي، شأن الدعاء، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، ط 3 ، دار الثقافة العربية 1412 هـ - 1992م، ص (111).

122- ، عبد القاهر بن طاهر الخطيب البغدادي ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1977م، ص(326). وانظر: الغزالي، المقصد الأسنى، ص(173). وابن قدامة المقدسي، ذم التأويل، تحقيق بدر البدر، ط 1، الدار السلفية، الكويت 1406هـ، ص(11). وكذلك ابن عثيمين، القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى، ط 2، مدار الوطن النشر، الرياض 1429، ص(20). وكذلك أحمد القاضي، الأصول القرآنية في أسماء الله الحسنى وصفاته العلية، من إصدارات مركز البحوث الشرعية/ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة القصيم، الإصدار رقم(27)، ص(13). وكذلك: عبدالله حنفش، ماريا خلف، المباحث العقدية في أسماء الله الحسنى في جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن عبدالرحمن الايجي الشيرازي المتوفي 905 هـ : جمعا ودراسة ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، جامعة الأنبار، كلية العلوم الإسلامية، مجلد 9 عدد 35، 2018م، ص(198-226). وكذلك: الرقب، صالح حسين و السكافي، هيفاء، الأسماء الحسنى ضوابطها وأقسامها ودلالتها ، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد 28عدد 1، 2020م، ص(1-23).

123 - محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات، ط1، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت 1431هـ- 2010م، (1/ 244 وما بعدها) وانظر كذلك: محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط3، دار إحياء التراث، بيروت 1403هـ- 1983م، (27/ 25).

124- زعم التجاني زعيم طائفة التجانية أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه الاسم الأعظم الخاص بسيدنا علي رضي الله عنه بعد أن أعطاه الاسم الخاص بمقامه صلى الله عليه وسلم، حيث قال:" أعطاني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الاسم الأعظم الخاص بسيدنا علي بعد أن أعطاني الاسم الأعظم الخاص بمقامه" انظر: علي بن حرازم، جوهرة المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدنا أبي العباس التجاني، تحقيق محمد الراضي) (171/1 وما بعدها).

125- انظر هامش41.

126- جمال الدين بن الجوزي، الموضوعات، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، ط 1 ، المكتبة السلفية، المدينة المنورة1386هـ- 1966م، (170/3). وانظر: علي حشيش، قصة اسم الله الأعظم الذي طلبت عائشة رضي الله عنها أن تتعلمه، مجلة التوحيد، السنة 46، العدد 542، صفر 1438هـ، ص(53-56).

127 - الصفار، بصائر الدرجات (1/ 247) والمجلسي، بحار الأنوار، (27/ 27).

128- القطب عندهم من عليه مدار الوجود وله تصرف في جميع ذراته، والقطب عندهم قطبان: الأول: الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى في كل زمان عليه تدور أحوال الخلق، وهو للكون بمثابة الروح للجسد، وهو بهذا المعنى مهيمن على الكائنات مكلف بحفظها ويبقى كذلك حتى يقبضه الله تعالى فيخلفه غيره. الثاني: قطب الأقطاب ويكون سابقا عليها في الوجود، بل سابقا لكل ما هو في عالم الغيب والشهادة، فلم يتلق القطبية عن قطب آخر سبقه ولن يخلفه قطب آخر، وهذه هي الحقيقة المحمدية حسب تصورهم. انظر: مصطفى حلمي، ابن الفارض والحب الإلهي، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1364هـ- 1945م، ص(266). وسعاد الحكيم، المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة، ط1، دندرة للطباعة، بيروت1401 هـ- 1981م، ص(910).

129- ابن حرازم، جوهرة المعاني (504/1-506)

130- يقول الدردير: "(أَوْ فِعْلٍ يَتَضَمَّنُهُ) أَيْ يَقْتَضِي الْكُفْرَ وَيَسْتَلْزِمُهُ اسْتِلْزَامًا بَيِّنًا (كَإِلْقَاءِ مُصْحَفٍ بِقَذَرٍ) وَلَوْ طَاهِرًا كَبُصَاقٍ أَوْ تَلْطِيخِهِ بِهِ وَالْمُرَادُ بِالْمُصْحَفِ مَا فِيهِ قُرْآنٌ وَلَوْ كَلِمَةً، وَمِثْلُ ذَلِكَ تَرْكُهُ بِهِ أَيْ عَدَمُ رَفْعِهِ إنْ وَجَدَهُ بِهِ؛ لِأَنَّ الدَّوَامَ كَالِابْتِدَاءِ فَأَرَادَ بِالْفِعْلِ مَا يَشْمَلُ التَّرْكَ إذْ هُوَ فِعْلٌ نَفْسِيٌّ وَمِثْلُ الْقُرْآنِ أسماء الله وَأسماء الْأَنْبِيَاءِ، وَكَذَا الْحَدِيثُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ وَحَرْقُ مَا ذُكِرَ إنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِخْفَافِ فَكَذَلِكَ " محمد بن أحمد الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ط دار الفكر (301/4). وانظر: منصور بن يونس البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية (137/1).

131- البهوتي، كشف القناع (137,130,120/1)، وانظر: مصطفى بن سعد السيوطي، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، ط2، المكتب الإسلامي 1415هـ - 1994م (159/1).

132- عبدالعزيز بن باز، مجموع فتاوى ابن باز، جمع وطباعة محمد بن سعد الشويعر (342/24).

133- انظر: القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم ، تحقيق يحي إسماعيل، ط 1، دار الوفاء، مصر1419هـ - 1998م (230/2). وابن قدامة ، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ط 1، دار الفكر، بيروت 1405 هـ، (265/1). وانظر: يحي بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب، دار عالم الكتاب 1423 هـ - 2003م (127/2 وما بعدها).

134- محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط 3 ، دار البشائر الإسلامية، بيروت 1409هـ1989 - م، باب ما يدخر للداعي من الأجر والثواب، ص(248).

135- محمد بن إسماعيل الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق محمد إسحاق، ط 1 ، مكتبة دار السلام، الرياض 1432 هـ - 2011م (366/2).

136- محمد بن علي الولوي، ذخيرة العقبي في شرح المجتبي (شرح سنن النسائي)، ط1، دار ال بروم للنشر والتوزيع 1424 هـ- 2003م (221/15).

137- زين الدين المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط 1 ، المكتبة التجارية، مصر1356 هـ (510/1).

138- المناوي، فياض القدير (511/1) وكذلك: محمد بن عزالدين بن الملك، شرح مصابيح السنة، ط 1، دار إدارة الثقافة، 1433هـ- 2012م (113/3). وكذلك: أبو العلا المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت (313/9).

139- ابن حرازم، جوهرة المعاني (154/1).

140- محمد موسى البازي، فتح الله بخصائص الاسم الأعظم، ط 8، إدارة التصنيف والأدب، سمن آباد، لاهور، باكستان 1441هـ - 2020م، (126/2)

141- الطبري، جامع البيان (321/2) وانظر:عبدالله بن عمر البضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تحقيق محمد المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1418هـ (93/1). وانظر كذلك الصفار، بصائر الدرجات(1/ 244 وما بعدها) والمجلسي بحار الأنوار(27/ 25 وما بعدها).

142- البازي، فتح الله بخصائص الاسم الأعظم (190/2).

143- الطبري، جامع البيان (466/19). وانظر كذلك الصفار، بصائر الدرجات(1/ 244 وما بعدها) والمجلسي بحار الأنوار(27/ 25 وما بعدها).

144 - انظر الهوامش 115، 116، 117، 118.

145- ابو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم طفيش، ط2 ، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ - 1964م (204/13).

146- الكتاب المقدس، المزامير [18:83].